تفسير سورة الاعراف الحلقة60

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ(116)**

**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(117)**

**فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(118)**

مواصلة الحديث حول قصة موسى و مواجهته لفرعون والسحرة.

**البيان**

قوله تعالى :"قال ألقوا"موسى يتكلم بكل ثقه واستصغار لما يمكن أن يأتي به السحرة فهو يثق بما سوف يأتي وسوف يطرح فكل ما جاء به مهما كانت عظمته فهو في مقابل ما سيأتي به موسى مسددا من الله فهو أكثر فهو يحمل كل الثقة والاطمئنان في ذلك كما في قوله تعالى" فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ/ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ/ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ" لأنه يحمل ثقة و مطمئن ما جاء به من عند الله سبحانه وتعالى فهو مطمئن بأنه هو المنتصر في هذه المواجهة وبقدر ما يحمل الإنسان من ثقة بالله سبحانه وتعالى فإن الله يفتح له و يسدد.

قوله تعالى:"فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم" سحروا أعين الناس بما أعد من أسباب خفية تجعل العصي والحبال تتحرك كما يقولون من الزئبق وبعض المواد الكيميائيه وضعوها فصارت مع حرارة الشمس تتحرك فكانها واقع وكأنها حياة تتحرك ولكن لا تتعدى كونها تتحرك في الظاهر لماذا جاءوا بسحر عظيم؟ الجواب:

1) لأنهم جعلوا الناس يصدقون بكثرة الحركة وكثرة العصى كما قيل كم العصى وكم السحرة كما قيل بين 70000 او 80000 ساحر وكلهم يحملون العصي ويضعونها وهي تتحرك في مجموعها تتبين حركه كبيره وعظيمه.

2) عظيم لخفاء الحيل على الناس لماذا سماه الله عظيم لأنه لا يعرفه الناس ومخفى عن الناس و العظيم هو ما يملأ الصدر يعني ملئوا صدور الناس وخوفوا الناس فلذلك سمي عظيم لأن الناس امتلأت صدورهم رهبتا و خوفا منهم.

3) أن السحرة اوجدوا مشهدا من مؤثرات كثيرا كان عظيما مهيبا المشهد الذي أوجده السحرة ليس بين ليلة وضحاها وإنما جمعوا وجمعوا وجعلوا مشهدا كبيرا بحيث من يراه يتأثر به من خلال الجمع و العقل الجمعي.

4) و لان ما جاء به من ادوات يستعملونها تبلغ عشرات الالاف كما يقولون ادوات كثيرة حتى جعلوا ذلك المشهد مشهدا عظيما مؤثرا و ليس السحر انه جاء موسى و جاء السحرة في طرف ثاني عندهم بعض الحبال والعصي ثم صارت مواجهه وانما جعلوا مشهد عظيم فيه ادوات كثيره فصار عظيما ولعظم المشهد و لهول المشهد الله سبحانه وتعالى وصفه قال عظيم وقال في موضع ايضا عن نفس هذا المشهد "فاوجس في نفسه خيفه موسى" يعني هذا المشهد العظيم الذي جعلوا اوجس موسى خيفه في نفسه من هذا المشهد ، ماهي الخيفه طبعا التي اوجسها موسى في نفسه لانه خاف صدق السحرة؟ الجواب: لا، اوجس خيفة في نفسه كما فسرها علي بن ابي طالب اوجس خيفه في نفسه على الناس ان لا يصدقوا دعوته ويطمئنوا ويصدقوا بدعوة السحره لماذا؟ لان المشهد عظيم يمكن ان يؤثر في النفوس البسيطه، المشهد عظيم جعل الانتصار على موسى مسلم ،تصوروا ان المشهد و ان الانتصار مسلم فعلت الصيحات وارتفعت وارتسمت البسمات و الابتهاجات على وجوه الجميع على وجه فرعون لما وجد من عظم ما جاء به السحرة و ملاءه والناس صاروا كلهم مبتهجين لهذا المشهد وان الانتصار محقق لا محال و موسى ينتظر امر ربه لا يثيره لغط  ولا صيحات في الطرف المقابل موسى مستقر لا يتاثر ولايثار بما يراه من صيحات الاعداد التي تم الساحات والجمع الكثيره والحركات الكثيره والعصي الكثيره الالاف لاتؤثر ولم تغير في شيء وانما ينتظر امر ربه مسلم لامر الله ماذا يقول الله قال :"و اوحينا الى موسى ان الق عصاك" جاء الوحي من الله ان القي العصا، هذه العصا في روايات كثيره و كثيره و لها استعمالات استعملها موسى كثيره و كثيره على اي حال "واوحينا الى موسى ان الق عصاك" يستفاد انه عليه السلام مسلم لربه واثق به كما قال "ان معي ربي سيهدين"، ثقه تامه و اطمئنان تام "فاذا هي تلقف ما يافكون" انقلب المشهد وانتهت الصيحات وضجه وانتهى السحر والحركات تعطلت حركات العصي والحبال حينها ايضا و انتهى كل شيء والفرح تغير الى كابه وحزن وخوف و جاء الواقع ثعبان ضخم عظيم كما وصفه القران الكريم ثعبان ضخم عظيم حجمه في الروايات كما يذكرها السيد الطباطبائي و لهوله وعظمته يستبعدها المستبعد ويصدقها من يحسن الظن في الروايه عظيم يبتلع ما امامه هذا الثعبان يبتلع كل شيء امامه، يروى انه يفتح فمه فيكون طرف في الارض و طرف فوق قبة فرعون لعظمه، اذا نظر الى جوفه فرعون ينظر الى جوفه من فمه ينظر الى جوف هذا الثعبان العظيم افتح فمه و يراه نيران ملتهبة داخل في فمه، فكم هو مشهد عظيم ، المشهد العظيم والارهب والاغرب والاعظم كيف كان أثره في الناس ماذا اثر في الناس؟

1)قيل: اناس اغميه عليهم من هذا المشهد العظيم و طبعا اي شخص يتصور يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يقول حتى من غير الروايات فقط تتصور أن هذا  الثعبان الضخم و يأتي بهذه الصورة تتصور هذه التصورات ايضا وهي مضمون لروايات، اناس اغمي عليهم وآخرون فروا من الخوف وآخرون ماتوا وآخرون يصيحون ويصرخون من الخوف و ملأ فرعون يفكرون في مستقبلهم و أين يقفون واين يجعلون أنفسهم الامور تغيرت و فرعون مبهوت من الخوف وخجلان من الانكسار والخسارة ، وجد نفسه صغير حقير هو من معه وهو مبهوت من هذا الموقف ثم هجوم الناس على فرعون ومن معه يعني أناس يقولون خدعتمونا  ظللتمونا تبين الحق انقلبت الأمور رأسا على عقب ما هي دلالة وأثر هذا الموقف؟ تلقف ما يأفكون انها واقع وحقيقة لا يشك فيها أحد لماذا جعلها تلقف ما يأفكون ولم تقل تعطل فقط لأنها تعطل يعني سحر يقابله سحر مثلا اقوى من اما تاكل ثعبان ضخم يبتلع كل شيء ويأكل كل ما في الطرف الآخر فهذه حقيقة لا يشك فيها أحد مجرد ان يراها الاخرون يؤمنوا بها.

2) ابتلاع العصي يفهموه السحرة لأنهم اهل الاختصاص، السحره مجرد أن يروا هذا يفهمون يقولون هذا واقع لأنهم متخصصون في السحر و هم اعلى علماء السحر في ذلك الوقت.

3) أن السحرة و هم أعلى المتمرسين فيه فتسليمهم  و هم معروفون تسليمهم لمعجزة موسى يجعل الناس تسلم وتنقلب لا يجيلون من عنده شك ويقول هؤلاء آلاف من السحرة 70,000 الذين في المواجهة كبر رقم او قصر يسلمون  يجعل الاخرين ايضا يسلمون وينقلبون.

4) و لانهم علموا ان قوة غيبية هي وراء موسى ومعجزته فلا يمكن أن تكون هذه الأمور من السحر ولا تكون أمور اعتيادية تلقف ما يأفكون هذه هي اول ضربه لفرعون و جهازه ثم تأتي الضربات الاخرى من تسليم السحرة كما يأتي.

والحمد لله رب العالمين